العرب
الإثنين 2021/11/08
السنة 44 العدد 12234

فيصل عبد الحسن يخوض رحلة بحث معاصرة عن الحب والحرية في عصر الجواري ومؤامرات القصور

«الرحلة العجائبية» رواية عراقية تستعيد أجواء دمشق والكوفة في القرن الأول الهجري

التاريخ ليس مجرد أحداث أو حكايات؛ إنه حياة كاملة كانت سابقة ومؤثرة في الحياة التي لحقتها، ولفهم الحاضر من الضروري تفكيك الماضي، وهذا ما حاوله الكثير من الروائيين باستنطاق التاريخ عبر شخصيات متنوعة لفهم الحاضر وكشف مآلاته المستقبلية، وهو ما نجده في تتبع الكاتب العراقي المقيم في المغرب فيصل عبدالحسن في روايته الجديدة "الرحلة العجائبية".

بغداد - تحكي رواية الكاتب العراقي فيصل عبدالحسن الأخيرة بعنوان "الرحلة العجائبية" عن زمن يوصي فيه كل أب خائف على مصير أولاده من الجوع والحرمان والسجن، وحتى القتل، بأنه "إن رأى الناس في مدينته يعبدون العجل، فلا يتوان ولا يستنكف من تقديم البرسيم للعجل المعبود".

> الكاتب يستعمل عين الكاميرا التي تنتقل بين خانات ودروب البصرة وحلب ودمشق مستنبطاً الحوادث من التاريخ القديم

ويقودنا عبدالحسن بلغته الشعرية وصوره البلاغية وطريقته الفريدة في سرد الأحداث عبر فصول الرواية الخمسين إلى عصر الجواري والعبيد ومؤامرات القصور في العهد الأموي، وغارات اللصوص وقطاع الطرق والخوارج، والصراع الدموي بين دولة الخلافة الإسلامية ودولة المُلك الأموية في دمشق.

مخطوطة قديمة

في روايته، الصادرة بالاشتراك بين "دار الصحيفة العربية" في بغداد و"دار العراب" بدمشق، يستعمل الكاتب عين الكاميرا التي تنتقل بين خانات ودروب البصرة وحلب ودمشق، مستنبطاً الحوادث من التاريخ القديم ليجعل روايته ساخرة ومعاصرة في الوقت ذاته، ناقداً ما يحدث اليوم في عالمنا العربي من فتن وصراعات عبثية، ومعبراً عن أسوأ ما يعانيه الإنسان العربي عند انعدام الحرية وتسلط القوة الغاشمة عليه لتغيير عقيدته وما يؤمن به من أفكار، ويفضح خلال تلك الرحلة كل وجوه النفاق التي يتحلى بها البعض من البشر لتجميل ما يعيشه غيرهم من ظروف غير إنسانية ليبقوا عبيداً.

استقى عبدالحسن أحداث روايته من مخطوطة قديمة عثر عليها مصادفة لدى بائع أثاث قديم في البصرة، والمخطوطة تعود إلى سنة 38 هجرية/ 657 ميلادية، أرخت فصولها أحداث البصرة في ذلك الزمن، وما عاشه وجيه من أهل البصرة يُدعى الهفهاف بن مهند الراسبي. كان والده المهند الراسبي من أكبر شيوخ وفرسان قبائل البصرة في منتصف القرن الهجري الأول.

والشخصية الروائية شخصية حقيقية ذُكر بطلها "الهفهاف بن مهند الراسبي" في مخطوطة من تأليف الفضل بن الزبير بن عمرو بن درهم الأسدي الكوفي، مما يؤكد أن صاحب السيرة شخصية حقيقية عاشت في القرن الهجري الأول، وتركت ما عاشته من أحداث على طوامير "أوراق" متفرقة جمعها برجمان واحد استقى منه الكاتب أحداث ما جرى.

وكذلك ذُكر في مصادر تاريخية أخرى جاء فيها بعض ما ورد في المخطوطة، كـ"تاريخ الرسل والملوك" للطبري، و"الطبقات الكبرى" لابن سعد، و"أسد الغابة في معرفة الصحابة" لابن الأثير، و"المصاحف" للسجستاني، و"تاريخ القرآن" لعبدالصبور شاهين، و"سير أعلام النبلاء" للذهبي، و"الكامل في التاريخ" لابن الأثير، و"البداية والنهاية" لابن كثير، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري، و"قبائل البصرة في القرن الأول الهجري" لعبدالحكيم غنتاب، و"فتوح الشام، الجزء الثاني"، وغير ذلك.

وتحكي المخطوطة التاريخية ما جرى للابن من وقائع في رحلة حياة عجائبية، لشاب مثقف من ذلك العصر تثقف بثقافة عصره، من فلسفة وتاريخ وأدب، ونبغ في قول الشعر والخطابة والترجمة عن اللاتينية والفارسية.

يصف مسعود تابع الهفهاف نساء دمشق أثناء توجههما في رحلة مملوءة بالأحداث والمغامرات والمخاطر صوب دمشق، مذكراً بأسواقها وحاراتها في أحد فصول الرواية، فيقول "حذار يا مولاي الهفهاف، من فتنة نساء دمشق، فهن يسحرنك برقة كلامهن، وبهاء ابتساماتهن، وأكثرهن بتمام شبابهن، فهن في علو من التهذيب، والأناقة في الملبس، وجمال المعشر، والرقة في الحديث، والتعامل اللبيب مع الغرباء، لا تجده إلا لدى أميرات تربّين في قصور ملوك، نساء مدللات لم يمسسهن حر ولا لغوب، فهن لا يفترن عن المرح والحركة في أسواق دمشق كالفراشات الملونة، وكأنهن في بستان من الزهور، فيسحرن كل من أطل نحوهن لحظة، وقد زين الله وجوههن بعيون واسعة، وشفاه صغيرة مضمومة مثل ورود لم تزل مغلقة بانتظار سقوط الندى، وأعناق طويلة، وأجساد غيداء، صورها خالقها فأحسن تصويرها".

وتدور الأحداث في مدن لا تزال ناشئة وأخرى كبيرة في ذلك الوقت كالبصرة والكوفة وحلب ودمشق.

عاش الشاعر الشاب الهفهاف في موطنه الأصلي في أرض الأخماس -التسمية القديمة لمدينة البصرة- وارثاً لأرض زراعية واسعة سخرها لخدمة ما آمن به من فكر حرٍّ وروح طليقة، لا يحد من طموحه في تغيير حياة الناس حوله شيء، بذل جهوده لتغيير حياة الناس من العبودية إلى حياة التحرر والانعتاق من كل قيود الذل للحاكم الظالم. ومن أقواله في الرواية، معبراً عن فكره ومشاعره عما يدور حوله من أحوال الدنيا وأحوال السياسة في عصره، "القلمُ أشدُّ مَضاءً من السَّيْف والكلمةُ خالدةٌ بعد هلاك الأجساد" و"ما أكبر الحب وأصغر الكراهية بميزان الأخلاق" و"الحرُّ ينفي نفسه من مدينته، ليفوز ببدنه سليماً وحريته" و"كل من سلك طريقاً لا يؤدي إلى تعلّة يرضاها الله ينتهي إلى التيه"، و"ما أكثر عدد قبور الأموات وقلة عبرة الأحياء، هذه القبور تقول لنا ما نعيشه لله باق، وما نعيشه لأنفسنا محض تراب" و"من فضائل أقدارك أنّها توضح غاية وجودك".

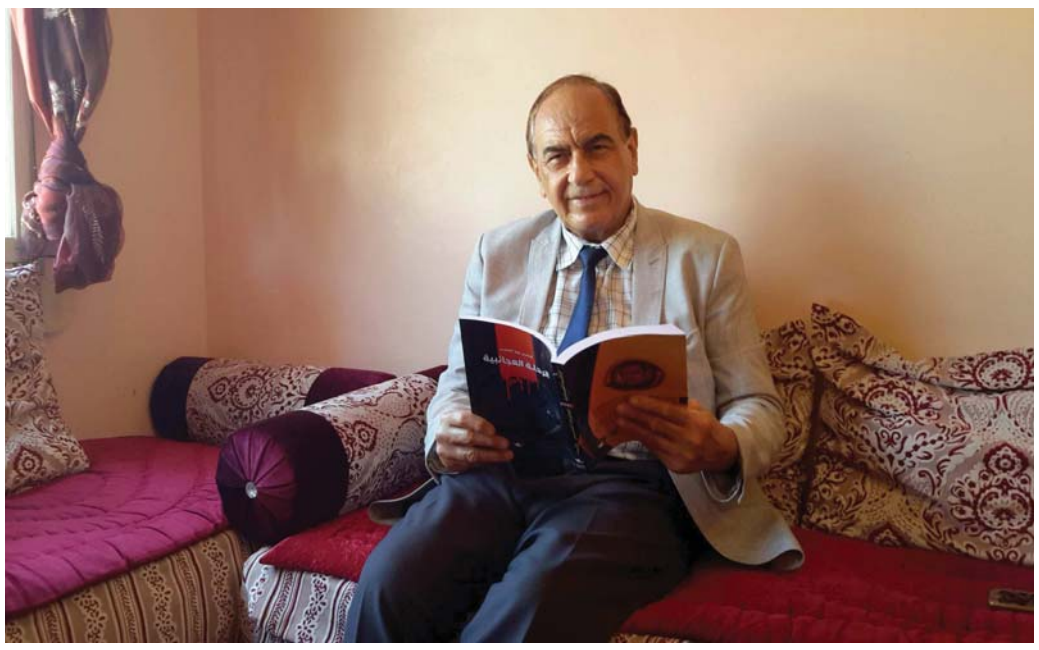

فيصل عبدالحسن يستعمل عين الكاميرا ليعيد كتابة التاريخ

الشهيد الأخير

لا تتوقف رواية "الرحلة العجائبية" عند الأزمان السابقة التي تجول فيها عبر شخصية الشاعر، بل تحكي ما نعيشه حالياً من أحداث وفتن في وطننا العربي من خلال سيرة ذلك البطل التاريخي الذي ظل يبحث عن العدل والكرامة والحياة الفاضلة لمجتمعه، ومفارقاتها مستقاة من أحداث حقيقية حكت عن الحب والشجاعة والغدر والنفاق الاجتماعي والتضحية من أجل المبادئ من بدايتها حتى نهايتها المأساوية.

سيعيش القارئ أحداث الرواية العجائبية، وما دار في العراق والشام في زمن الأمويين من حوادث خلال تلك الحقبة الضاجة بالمؤامرات والملاهي والفتن والمكابدات والأسفار، من خلال شخصية الهفهاف بن مهند الراسبي المعروف تاريخياً بالشهيد الأخير، الذي لم يجد بداً من المشاركة في معركة الطف التي خلدها التاريخ في ما بعد، انتصاراً لطالبي الحرية من الاستعباد، التي سعى لها شخصياً طوال حياته، وبكل ما أمكنته الحياة من فكر وجهد ومال، فسقط شهيداً في تلك المعركة التي حدثت على أرض كربلاء سنة 61 هجرية.

ويذكر أن رواية "الرحلة العجائبية" هي الرواية الثامنة للكاتب فيصل عبدالحسن بعد رواياته السابقة "سنام الصحراء" 1983 و"فردوس مغلق" 1984 و"الليل والنهار" 1985 الفائزة بالجائزة التقديرية في العراق و"أقصى الجنوب" 1989 الرواية الفائزة بالجائزة الأولى في مسابقة الرواية لوزارة الثقافة والإعلام العراقية سنة 1989 و"عراقيون أجناب" 1994 و"سنوات كازابلانكا" 2011 و"تحيا الحياة" 2014، والعديد من المجموعات القصصية: "العروس 1986" و"ربيع كاذب 1987" و"جنود 1988" و"أعمامي اللصوص 2002" و"بستان العاشقين 2016" و"يوميات: أوكسجين للموتى 2016".

البحرين تطلق مشروع معهد للموسيقى الشرقية في أصيلة

أصيلة (المغرب) - أعلنت البحرين عن إطلاق مشروع "معهد البحرين للموسيقى الشرقية" في أصيلة، الذي سيقام في فضاء طامة غيلانة في المدينة القديمة، لتأهيل الموسيقيين الشباب من مدينة أصيلة، وجهة طنجة وتطوان والحسيمة.

وسيتخصص المعهد في تعليم قواعد الموسيقى عموماً والشرقية خصوصاً، بما في ذلك أصول ونشأة وتطور هذه الموسيقى العربية والمغربية.

كما سيتلقى طلبة المعهد دروسا في مختلف القواعد والآلات الموسيقية والمؤثرات الموسيقية والصوتية الأخرى.

ويتولى الإشراف على وضع حجر أساس هذا المشروع البحريني المغربي الرائد نبيل يعقوب الحمر مستشار ملك البحرين لشؤون الإعلام ووزير الإعلام سابقا، ومحمد بن عيسى أمين عام مؤسسة منتدى أصيلة ووزير الخارجية والتعاون سابقا، وذلك يوم الثلاثاء التاسع من نوفمبر الجاري.

> المعهد يسعى لتعليم قواعد الموسيقى العربية ويأتي تثمينا للروابط المتميزة القائمة بين المغرب والبحرين

ويرسخ إنشاء المعهد أهمية الموسيقى العربية التي لا يتوقف تأثيرها عند حدود جمالياتها الفنية وإنما هي تختصر تاريخا عربيا كاملا بكل مكوناته المتنوعة، وتمثل أرض تلاق بين الشعوب العربية.

وتلتقي لغة الموسيقى العربية في رسالتها التي تتصف بالعالمية مع مختلف أنواع الموسيقى في العالم مهما تعددت لغات شعوبها وأجناسها لأن كل المعاني المنبعثة من هذه اللغة ومرددات ألحانها هي واحدة على مستوى الحواس الإنسانية التي تترجمها وتعكس أثرها بشكل واضح وشفاف. كما تتصف الموسيقى العربية بالديمومة والفاعلية بكل أشكالها التراثية والكلاسيكية الأصيلة، والشعبية والمستحدث منها.

ويأتي المعهد -إضافة إلى التأكيد على أهمية الموسيقى العربية- تثمينا للروابط الأخوية المتميزة القائمة بين المغرب والبحرين وتأكيدا لعلاقات التعاون والتضامن الموصول، القائمة بين البلدين الناهضين في مختلف المجالات.

كما يأتي إشادة بالجهود المبذولة من قبل المؤسسات الثقافية الرسمية والأهلية في البلدين -مثل مؤسسة منتدى أصيلة في المغرب، وهيئة البحرين للثقافة والآثار في البحرين- خلال عقود لترسيخ قواعد التبادل الثقافي والفني بينها.

ويشهد التعاون بين الطرفين تطورا هاما منذ أن استضافت مدينة أصيلة دولة البحرين كضيف شرف في مهرجانها الثقافي الدولي السنوي، في دورته السادسة والثلاثين، بمشاركة فنانين وأدباء ومثقفين من مختلف الدول العربية والأجنبية، لتصبح المشاركة البحرينية ركنا قارا في المهرجان الذي يجمع في فعالياته بين الفنون التشكيلية والأدب والندوات الفكرية والنقدية والحوارات التي تناقش راهن الشعوب ومستقبلها.

المغرب بلد مؤثر في الموسيقى الشرقية

لحود اللبناني وسليمان السوري ومرتاض الجزائري يتوجون بجائزة العويس الثقافية

دبي - أعلنت مؤسسة سلطان بن علي العويس الثقافية أسماء الفائزين بجوائز دورتها السابعة عشرة 2020 - 2021 من بين 1847 مرشحاً تقدموا لنيل الجوائز في هذه الدورة في جميع الحقول.

وذكر بيان صحافي صادر عن الأمانة العامة لجائزة سلطان بن علي العويس الثقافية أنه تم اختيار هذه الكوكبة من المبدعين من قِبل لجان تحكيم رصينة اعتمدت المعايير العلمية الدقيقة في عملها الممنهج، وبعد اجتماعات سرية مطولة ونقاشات إيجابية توصلت اللجان إلى قرارها بحيادية تامة مما منح الجائزة -وعبر كل دوراتها- المصداقية والنزاهة.

وقال عبدالحميد أحمد الأمين العام للجائزة خلال مؤتمر صحافي عُقد صباح يوم الأحد السابع من نوفمبر الجاري في مبنى المؤسسة إن "الفائزين في الدورة السابعة عشرة هم نخبة مبدعة من الكتاب والأدباء العرب الذين كرسوا للثقافة وقتهم وأعطوا للإبداع الكثير من جهدهم، يستحقون منا لفتة تقدير وتكريم تثميناً لما بذلوه من عمل دؤوب مخلص لترسيخ القيم الأصيلة التي تعبر عن هموم وتطلعات الإنسان العربي".

وقد حضرت وقائع المؤتمر الدكتورة فاطمة الصايغ عضو مجلس الأمناء وعدد كبير من الإعلاميين والكتاب والمبدعين الإماراتيين والعرب، في مقدمتهم الشاعر شوقي بزيع والروائي خالد خليفة والروائي جلال برجس والقاص محسن سليمان والشاعر عبده وازن والأديب نواف يونس والروائي شاكر نوري وغيرهم من الشخصيات الثقافية.

وأضاف الأمين العام أن اللجنة قررت بعد مداولاتها في كل حقل من حقول الجائزة، أن تمنح جائزتها في حقل الشعر للشاعر اللبناني إلياس لحود؛ لما تتمتّع به تجربته من ثراء عريض على مدى أكثر من نصف قرن، ولتميّز مشروعه الشّعريّ من خلال تناوله لمختلف القضايا الذّاتيّة والوطنيّة والإنسانيّة، بأسلوب شعريّ متطوّر وتشكيل هندسيّ بنائيّ أعطى له حضورًا متميّزًا في التّجربة الشعرية المعاصرة.

وفي حقل القصة والرواية والمسرحية قررت اللجنة منح الجائزة للروائي السوري نبيل سليمان؛ لما تميزت به تجربته الإبداعية -التي قاربت الستة عقود- من ثراء وخصوبة، حيث اتسمت تجربته السردية بالقدرة على المزاوجة بين التوثيقي والتخييلي، وبين السوسيولوجي والسياسي، فرواياته على الرغم من استنادها إلى التاريخ مادة ترتفع بهذا "التاريخي" إلى مرتبة "المتخيل".

> الدورة السابعة عشرة للجائزة تكرم نخبة من الكتاب والأدباء العرب الذين كرسوا أعمالهم خدمة للثقافة العربية

وفي حقل الدراسات الأدبية والنقد قررت اللجنة منح جائزة هذا الحقل للناقد عبدالملك مرتاض؛ لما تتمتع به مؤلفاته من عمق وشمول غطى حقولاً عدة في الدراسات الأدبية، كما أنه قدّم عددًا كبيرًا من الأعمال المتميزة في نظرية النقد.

وفي حقل الدراسات الإنسانية والمستقبلية قررت اللجنة منح الجائزة إلى المفكر أحمد زايد؛ أحد أبرز علماء الاجتماع المعاصرين، وهو من القلائل الذين أسسوا مدرسة مصرية عربية في علم الاجتماع تُعنى بفهم المشروع الحداثي ونقد الذات.

واختتم الأمين العام تصريحه قائلاً إن جائزة الإنجاز الثقافي والعلمي سيتم الإعلان عنها لاحقاً حيث إنها تمنح من مجلس أمناء الجائزة، ولا تخضع لمعايير التحكيم أسوة بالجوائز في الحقول الأخرى.